مقدمة:

سيتناول هذا الفصل مفهوم الممارسة الآمنة في التربية البدنية وكيف يمكن للمعلمين أن يستفيدوا من الدليل البحثي الحالي لتحسين ممارستهم في المدرسة الابتدائية.

وتجتذب الممارسة الآمنة الانتباه من نظم متعددة. فعلى سبيل المثال يهتم علماء النفس الرياضيون على نحو متزايد بتأثير تحديد الأهداف وضبط التوتر على خفض الحوادث في الرياضة؛ ويهتم المحامون بتعويض التلاميذ عن الإصابات التي تقع لهم في الحوادث المدرسية. أما المنخرطون في الإدارة التعليمية فيميلون للتركيز على كيفية جعل البيئة المدرسية أكثر أمانا، ويميل المختصون في التربية البدنية إلى توسيع ذلك ليشمل صيانة الأجهزة والمنشآت المتخصصة. ومن ثم فإن هذا الفصل يمكن أن يقدم وجهة نظر مختصرة للموضوعات التي وقع عليها الاختيار، وأن يتعامل مع الجوانب التي ترتبط ارتباطا خاصا بالممارسة في التربية البدنية في المدرسة الابتدائية. فقد كتب هذا الفصل للممارس المنخرط في تدريس التربية البدنية في المدرسة ولأولئك الذين تقع على عواتقهم مسؤوليات محددة لإدارة الصحة والأمان مثل قائد المادة. وفي أحد الأجزاء الأولى من هذا الفصل سألقي نظرة على إحدى خبراتي الشخصية التي شكلت وجهة نظري. وعندما أفعل ذلك فإنني أتمنى أن يفهم القراء كيف أن هذه الخبرة قد أثرت خبرتي وبحثي. وقبل الخوض في أي مناقشة للممارسة الآمنة، يبدو من المعقول أن نفهم معا معنى الممارسة الآمنة. وسيلي ذلك إلقاء نظرة شاملة على الابحاث ذات الصلة التي ترتبط بالممارسة الآمنة وما تتضمنه هذه الأبحاث.

خلفية:

في دراسة مختصرة عن معلم التربية الرياضية عام 1988 ذكرت خبرة شخصية أثارت وعيي بمدى سهولة وقوع الحوادث وكيف أن هذه الخبرة يمكن أن تكون ذات تأثير يمتد مدى الحياة ليس فقط على الشخص المصاب، وإنما أيضا على جميع من تشملهم الحادثة. وكمرشح لجائزة دوق إدنبرا في منتصف الستينات فإنني قمت بمساعدة 3 هيئات تدريسية ذات خبرة في مشروع للأخفال بالأجازة. وكانت خبرة residential للشباب في سن 8 – 12 سنة، والذين يعانون من مشكلات بالبيت أو الذين لا يحتمل أن يخرجوا في أجازة.

وفي إحدى ليالي الصيف، قضى الأخفال يوما مضنيا، بين السباحة والألعاب في الجيمانيزيوم، وفي الفناء. وحان الوقت لإزالة الأجهزة، والدخول للغرف لمشاهدة الكرتون، وحل الألغاز. وأستطيع أن أتذكر أن أحد المعلمين كان ينظم جلوس التلاميذ ويتأكد من أنهم جميعا بالداخل وفي مقاعدهم. وكان هناك 3 أخفال غير موجودين، ولذا خرج مدرس آخر بسرعة للفناء لينادي هم. وخرجت في أثره.

وبينما كان ينعطف حول زاوية التقى بمدرس آخر خرج لتوه من المبنى ووصاح بصوت عالٍ في الأخفال الثلاثة الذين كانوا لا يزالون يلعبون في الفناء. وفي أثناء ذلك رفع أحد الأولاد مضرب الجولف وأرجحه للأمام. وهزت المكان صرخة مدوية. جرى المدرسان نحو الأولاد ليجدا أن أحدهم قد أصيب في عينه. ونقل الطفل بسرعة إلى المستشفى حيث وصف جرحه بالخطير واستدعي والداه. وعانت عينه من تلف دائم وفقدت الإبصار.

وعندما عاد المدرس من المستشفى مبكرا في صباح اليوم التالي بدت الصدمة على وجوه الجميع. وخرجت عدة أسئلة: "لماذا بقي الأخفال في الفناء؟" "لقد نودي عليهم لتوهم... والأخفال يعلمون أنهم يجب ألا يبقوا في الخارج بمفردهم .. " وناقش المعلمون مستوى إشرافهم: "هل كان ملائما؟" لقد فعلنا ذلك كل ليلة ولم يحدث شيء مثل ذلك من قبل." وكتب تقرير عن الحادثة في سجل تقارير المركز، واستكملت الأوراق الرسمية وأرسلت إلى مكتب الهيئة التعليمية المحلية. واستمرت الأجازة واستمرت معها أسئلة البحث. واستمرت الخبرة معي بخوال عملي كمعلم وكمربي.

وفي هذا المثال كان الوالدان متعاونين مع المعلمين وقبلا بمستوى الرعاية الذي قدموه. فقد كانا يعرفان ابنهما جيدا يعلمان بميله لتجاهل التعليمات. وفي ذلك الوقت لم يكن هناك خوف من أي إجراء قانوني. وقد ذكرت تلك الواقعة مرارا وتكرارا للزملاء وللتلاميذ، وفي كل مرة أذكر ما تعلمته من هذه الخبرة وكيف أنها شكلت ممارستي. لقد كان المعلمون من ذوي الخبرة وتعاملوا مع الموقف بطريقة تتسم بالهدوء والمهنية. وكانت إجراءات الحوادث والطوارئ مألوفة لديهم. علمتني تلك الحادثة أن الآباء لهم توقعات من المعلمين وأن تلك التوقعات يمكن أن تكون معقولة. ومع ذلك كان هناك احتمال للنزاع والصراع نظرا لوجود كثير من التساؤلات بخصوص كيف ولماذا وقعت الحادثة. لقد جعلتني تلك الحادثة أقدر أنه من الممكن أن تقع الحوادث في أرض الواقع على الرغم من الإشراف الجيد، والنظام المعلن، والمعايير العالية من النظام. وتذكرني تلك الحادثة باستمرار كيف أن الحوادث يمكن أن تكون خبرات مرعبة، وأن التعلم من خبراتنا، ومن خبرات الآخرين أمر حيوي لتطور المعلم المستمر.

لقد مضى على تلك الحادثة أكثر من 30 سنة وليت شعري لو وقعت مثل تلك المأساة في هذه الأيام هل ستكون ثقة الآباء في المعلمين وفي مستوى الرعاية الذي يقدمونه بنفس مستوى ثقة أولئك الآباء، فأيا ما كان الأمر، كانت حادثة. ولكني أشك في ذلك كثيرا. حتى لو كان الآباء مؤيدين للمدرسين فإن الزمان قد تغير فيمكن أن يكون هناك فرقعات وصيحات بدعاوى الإهمال، والتعويض عن التلف، إذ أن التعويض يمكن أن يجعل حياة الطفل أكثر سهولة وراحة. وذلك لأن المجتمع البريطاني أصبح أكثر وعيا بالأمان، وقد واجهت الخدمات العامة، بما فيها التعليم، زيادة في اللوائح والقوانين الخاصة بالصحة والأمان.

وهذا يساعد في التأكد من أن الموظفين في التعليم، والتلاميذ، الذين ربما يتأثرون بالتعليم المقدم، يتمتعون بالحماية. فالفشل في القيام بتلك المسؤليات يمكن أن يؤدي إلى المقاضاة. والأهم من ذلك فإن الفشل في الوفاء باللوائح والقوانين ربما يؤدي إلى حادثة وإصابة شخصية يمكن أن تكون ذات أثر كبير على حياة الفرد. وأثناء العقد الماضي فإن التقارير عن المآسي المتنوعة التي وقعت لتلاميذ من أعمار مختلفة قد زادت من وعي المجتمع البريطاني بالأمان وأثرت على الاتجاهات العامة نحو الدعاوى القانونية.

وبالإضافة إلى ذلك الجهود الجديدة وغير المسبوقة للمبادرة بالتغيير في المدارس البريطانية (ERA, 1988) وخريقتها في التأثير على خريقة عمل المعلمين. وأهم ما في الأمر أنها قد اشتملت على وصفات من صانعي السياسة تؤدي إلى تغييرات في خريقة تدريب المعلمين، والمنهج المتاح للتلاميذ وكيفية تدريسه، وجداول الأداء وتقدير المعلمين. ووجدت مهنة التدريس نفسها في مواجهة الحاجة للتعامل مع فعاليتها من البداية. كل ذلك يعكس توكيدا على فعالية المدرسة والتحسن الذي يسيطر عليه مدخل إدارة الأداء الميكانيكي. وقد ارتبط هذا المدخل من قبل بالإدارة التجارية التي تتيح للمستهلكين الحقوق. ولثقافة المستهلك تعليم نافذ وينظر للتلاميذ وآبائهم باضطراد على أنهم عملاء لهم حقوق المستهلكين. وأصبحت الدعاوى تجارة رائجة. ومن ثم فإن تغييرا في اتجاهات الآباء للسعي للوم شخص ما إذا وقع خفلهم في حادثة بالمدرسة وحاجة المدرسة للنظر عن كثب في إدارة الممارسة الآمنة في التربية البدنية.

الممارسة الآمنة – ماذا تعني؟

أعتقد أن الأمان والممارسة الآمنة ذاتقيمة عقلية رغم أنه يمكن أن يكون من الصعب إقناع الآخرين بذلك في أغلب الأحيان. وبدلا من ذلك ينظر الكثيرون إلى منع الحوادث أو تجنب الإهمال على أنه الدافع الأساسي للممارسة الآمنة. وبينما لا أستطيع الاعتراض على أنها نتائج مرغوبة، فإن الأمان والممارسة الآمنة في التربية البدنية أكثر من ذلك بكثير. فحتما ستقع الحوادث لا محالة: فالتربية البدنية، بطبيعتها، تحتوي على عنصر من عناصر الخطر، والتحدي، والمغامرة. وتوفير الممارسة الآمنة لا يعني ببساخة إزالة الخطر (الذي يشار إليه غالبا على أنه استراتيجية تجنب الإهمال التي بها يلغي المعلمون ببساخة أي نشاط يحتوى على الخطر) فهل هذا ما يحمله المستقبل للتربية البدنية؟ ورغم أن الحوادث ستقع، لأنها لايمكن التنبؤ بها دوما، فعلى المعلمين واجب قانوني يتمثل في العمل في نظام يوضح استخداما واقعيا للطرق والأساليب ويتوقع بطريقة ناجحة المخاخر التي يمكن التنبؤ بها ويزيلها(BAALPE, 1992: 21). والقدرة على فعل ذلك تشمل تبني المعلمين لاستراتيجية معروفة بإدارة الأمان. وهي عن خلق بيئة تعليمية فعالة فيها تحدد للتلاميذ مهام تعرضهم للخطر والتحدي بطريقة منظمة. وهذا يعني أن أي خطر يعتبر تحت التنظيم والسيطرة. وبينما كان الأمان